Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم

صندوق إحياء التراث الإسلامي
المشترك بين
المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة

المهذب

فيما وقع في القرآن من المعرب

جلال الدين السيوطي

تحقيق

الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة للنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين

أما بعد، فإن هذا الكتاب القيم (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) لمؤلفه عالم عصره وفريد دهره الإمام الكبير جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، يعتبر من أبرز وأنفس المعاجم التي اهتمت اهتماما بالغا بموضوع المعرب في القرآن الكريم، فجمع بين التحقيق والبيان، والعمق والاحاطة لعدد غير قليل من الأحرف والألفاظ المعربة في الكتاب العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)، لم يسبق إليها فيما صنف أو طبع من كتب قبله.

الشيء الذي لا يخفى على الباحثين من أصحاب هذا الفن القرآني وغيرهم من الراغبين في الوقوف على ما وقع في القرآن من المعرب.

ان القرآن نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (بلسان عربي مبين) فكل ماورد فيه من ألفاظ فارسية، كانت أو حبشية أو نبطية أو غيرها من أحرف أو ألفاظ الأمم السابقة الأخرى، إنما هي من قبيل ما اتفق فيه توارد اللغات، فتكلمت به العرب والعجم على حد سواء، بلفظ واحد لأن العرب وان كان القرآن نزل أول ما نزل بلغتهم، كانت لهم قبل ذلك مخالطات في أسفارهم بالألسنة الأخرى لأمم غيرهم.

فبقيت بعض الأحرف والألفاظ في لغتهم رغما عن كونها أعجمية عربت، فنزل القرآن حين نزل، وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشملها، وذلك من إعجازه البياني.

فمن قال بعروبتها صدق، ومن قال بعجمتها صدق.

هذا هو موضوع الكتاب الذي بين أيدينا، والذي نقدمه ضمن التراث المشترك كمرجع من المراجع المتخصصة لطلاب المعرفة والباحثين من روادها.

واعتباراً لهذه الأهمية وما للكتاب من قيمة علمية، قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إطار الاتفاقية الثقافية، المبرمة بينها وبين زميلتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة اتحاد الإمارات العربية بتحقيقه وطبعه على نفقة الصندوق المشترك بين الوزارتين في إطار احياء التراث الإسلامي العربي،

وختاما نسأل الله العلي القدير أن ينفع به أمتنا الإسلامية، وأن يردنا إليه ردا جميلا والى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، آمين والحمد لله رب العلمين.

صندوق احياء التراث الإسلامي
المشترك بين المملكة المغربية
ودولة الامارات العربية المتحدة

مـــا الـمـهـذب ؟

أ ـ بصفـــة عـامـــة

المهذب قاموس جمع لائحة بجميع « الدليلين » (1) من غيـــر العربية الذين استعملهم القرآن الكريم فى نصه .

وأوكد على لفظة « قاموس » فهى تعنى عندي غير ما تعنيه لفظة « معجم » ، ولا حتى « معجم » بالفتـــح .

ذلك أن لفظة « معجم » بضم الميم هى لائحة مجردة عن أي تعليق أو شرح أو بيان انها لائحة جمعت سائر الالفاظ التى تتكون منها لغة ما.

بهذا المنحى لا نوافق فقط ما ذهبت اليه الدراسات اللغوية الحديثة التى تفرق تفريقا دقيقا بين « المعجم » (بضم الميم و « المعجم » (2)

1) جمع اعتباطى للفظة « دليل » والدليل هو ما يقابل Signe عند غيرنا ، فضلنا جمعه جمعا مذكرا سالما هروبا من اللبوسة اللغوية . كما فضلنا الدليل على الدال لان الدليل يغطى ، زيادة على كونه أكثر استمرارا، كل ما هو علامة لغوية فى حين ان الدال يعنى ، ما دام مصاغا على وزن اسم فاعل ، أمرا مؤقتا لا يلبث أن يتحول . أما الدليل فباق ، سواء قام بدور الفاعل أو وقع عليه فعل الفاعل (انظر تحليلا لموقفنا فى هذا الباب فى مجلة دعوة الحق ، العدد التاسع السنة السابعة عشرة ، ذو القعدة 1396 من صفحة 124 الى صفحة 129).

2) هذا سلوك أسلكه فى ترجمة هذه المصطلحات اللغوية الكثيرة التى تظهر سيلا عرما فى كل وقت وحين من عصرنا ، وهو وان كان سلوكا فرديا فقط يؤدي الى وضع لغوي اعتباطى فان له، مع ذلك، ميزة مهمة هى انه يراعى شرطين اثنين، يتوفرهما تسلم اللغة أو على الاقل تحتفظ بسماتها المميزة . الشـــرط الاول اعتبار ذلك الاحتياطى المشترك الصامت والثانى تطبيق القواعد الجامعـــة المعتبرة فى التركيب العربى السليم . وبما ان الضمة عندهم ، ان وضعت على الحرف الاول من الصيغة دلت على الكمية ، فان عوضت بفتح دلت على الوحدة فقد رأيت انه من المفيد لنا ان نفرق كسائر الامم بين معجم يشمل اللغة كلها وبين معجم لا يهتم الا بجانب منها كثيرا ما يكون مستعملا يتواصل بواسطته الناس فيما بينهم . وبما أن « معجم » بالفتح قد يلتبس باسم المكان وبما انـــه ينسب دائما الى طائفة من المفاهيم فان من المستحسن ان تضاف ياء النسبة لرفع اللبس ، فنقول « المعجمى » عوض « المعجم » .

(بفتحها) ، وانما أيضا ، وعلى الخصوص ، نحترم المعنى الذي توحى به هذه المادة (ع. ج. م) عند علماء النشاط الفيلولوجى المعتبرين عندنا من أمثال ابن جنى الذي قال : « اعلم أن » (ع. ج. م) انما وقعت فى كلام العرب للابهام والاخفاء ، وضد البيان والافصاح » (3) .

وهكذا نحترم أيضا ما ذهب اليه المحدثون من علماء اللغة ما دام « المعجم » يعنى عند بعضهم مجموع الوحدات الدالة الدنيا للغة ما ، فى وقت معين من تاريخها ، وهو عند آخرين ، وبه نأخذ وعليه نعتمد « لائحة » لا غير ، بجميع الالفاظ التى تحتوي عليها اللغة ، فالمعجم (بالضم) هنا ، خاص باللغة ، بينما « المعجم » (بالفتح خاص بالنشاط الفردي للانسان ، أي بالكلام ، أو بعبارة أسهل ، بالخطاب .

وهكذا تكون وحدات « المعجم » (بالضم) « معجميات » فى حين تكون وحدات « المعجم » (بالفتح) ألفاظه .

فالمهذب على هذا ، هو ، ــ ان لم نتقيد بالدقة العلمية ــ ما يمكن أن نسميه بـ « ما تحت المعجم » sous-lexique ما دام يبحث فى اللغة ، الا أنه لم يتطرق الا الى فرع معين منها .

لكن سبق أن سميت ، فى بداية حديثى «المهذب» قاموسا لم أسمه لا « معجما » ولا « ما تحت المعجم » . سميته قاموسا لانه يحتوي زيادة على لائحة بالمفردات المعربة ، شروحا تعود جميعا على نفس المفردات . بمعنى أن المعلومات التى يوردها الامام السيوطى أمام كل لفظة تتعلق كلها باللفظة نفسها ، وعادة ما تكون هذه المعلومات التى يزود بها القارىء ، مرتبطة بالعلاقة التواضعية التى لا يمكن وضعها الا فى درجة ثانوية فى التحليل اللغوي . لكن هذا شىء نغض عنه الطرف لان مستوى النشاط اللغوي زمن الامام السيوطى لم يكن يسمح بذلك .

3) سر صناعة الاعراب ، الجزء الاول ، صفحة 40 .

كما لا يهمنا ، فى هذا المقام أيضا ما يذهب اليه بعض أصدقائنا من علماء اللغة المحدثين وهم يفسرون لفظة « معجم » لان ذلك لا يمكن ، بحال من الاحوال أن يساعد على فهم المهذب ، ثم اننا لو نحاول تطبيق تعريفهم عليه لظلمنا الامام السيوطى ظلما لن يغفره لنا أحد .

أن هؤلاء الاصدقاء من الذين ينتسبون الى المدرسة التوليدية ، يرون ان المعجم هو « تحت المكون » الذي يمثل مع « تحت المكون » المقولى » أساس المكون التركيبى . فالمعجم عندهم اذن لائحة غير مرتبة من الوحدات المعجمية مشتملة أيضا على عدد من القواعد الحشوية ، ان الوحدات المعجمية ، فى نظر هؤلاء لتشترك مع التحويلات التعويضية لتدمج هذه الوحدات فى متواليات يولدها المكون المقولى للنحو » (4) .

ب ــ بصفة خاصة

يحمل المهذب فى النسختين الخطيتين اللتين استطعت الرجوع اليهما « المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب » ، فهو اذن من المؤلفات التى اهتمت بالمعرب فى القرآن الكريم .

ومن المعلوم أن علماءنا اهتموا اهتماما بالغا بالدخيل فى اللغة العربية عموما وفى القرآن الكريم على الخصوص .

وأول من اهتم من هؤلاء بهذا الفن هو ابن عباس . لقد وصلنا كتابه الذي يعزى عادة اليه ، ولاحظنا أن ابن عباس لم يقتصر فيه ، أو على أصح تعبير ، لم تقتصر الروايات المعزوة اليه على لغات قبائل العرب ، بل تعدتها الى لغات الفرس والنبط والحبشية وغيرها ، حقق هذا الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجد .

4) انظر Dicctionnaire de la linguistique للعالم اللغوي الفرنسى Georges Mourin صفحة 204